

الأسرة المسلمة في المجتمع الغربي بين التحديات والالتزامات
**The Muslim Family in Western Society
Challenges and Commitments**

أ.م.د. ناصح فتاح نصر الله
متخصص في الفكر الاسلامي
Nasih fatah Nasrullah
Specialized in Islamic thought

College of Islamic Disciplines, university of Sulaimani
TL: 07725246660
nasih.nassrullah@univsul.edu.iq

أ.م.د. مهدي قادر أحمد
متخصص في مقارنة الاديان
Mahdi Qader Ahmed
Specialist in Comparative Religions
College of Islamic Disciplines, university of Sulaimani
mahdi.ahmed@univsul.edu.iq
TL: 07701594608



المستخلص

الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع وهي المحضن الأول لتنشئة الجيل الآتي، ولكن الذي ينتبه له؛ بسبب الأوضاع السياسية الراهنة، والأوضاع الاقتصادية الهابطة، تسبب في هجرة الناس إلى الدول الغربية؛ ومن أجل الهروب من الخوف والجوع؛ ومن هنا ظهرت أسر مسلمة في الدول الغربية، والذي ينتبه له، هناك كثير من الأسر قد نجوا من الجوع والخوف الحقيقيين، ولكنهم أصيبوا بجوع وخوف من نوع آخر حيث الخوف على مستقبل الأولاد من التمييز والذوبان في القيم التي لا تتناسب مع الدين الإسلامي الحنيف. ومن هنا كان هذا الموضوع في غاية الأهمية من حيث البحث عن المشاكل الأسرية التي تتعلق بالزوجين، مثل الخلافات الزوجية، والوقوع في الخيانة. وهناك مشاكل تتعلق بالجانب التربوي، مثل ضعف التربية، والتسليم الكامل للقيم المادية الغربية، أو الوقوع في الإدمان. وكذلك لابد من البحث عن المشاكل الأسرية التي تتعلق بوجود تحديات خارجية، مثل جود القوانين التي تُمررها الدول الغربية، التي تتناقض مع القيم الإسلامية، ووجود المناهج الدراسية التي تدعو في طياتها إلى الإباحية و المثلية. لابد من العمل الجاد من أجل إيجاد حلول جذرية للحفاظ على الأسرة، وذلك بإيجاد طرق فعالة لإدارة الأسرة من الجانب النفسي والأخلاقي والاقتصادي والإعلامي، تخدم الأسرة من جهة تربية الأولاد وتنقيف الزوجين، ومن الضروري تقديم أبحاث ودراسات ميدانية من أجل تقديم التوصيات والاقارحات وغيرها من الأمور التي تقوي أواصر الأسرة وتحافظ على كيانها.

مفاتيح البحث: الأسرة، المجتمع الغربي، التحديات، الالتزامات

Abstract

The family is the first building block of society and is the first incubator for the upbringing of the next generation, but what is aware of it; due to the current political situation, and the downward economic conditions, caused people to migrate to Western countries; and in order to escape fear and hunger; hence the emergence of Muslim families in Western countries, yet they want to preserve their entity and their noble beliefs and values. The painful reality There are many families who have survived real hunger and fear, but they have suffered from hunger and fear of another kind, where fear for the future of children from dilution and dissolution in values that do not suit the true Islamic religion. Hence, this topic was extremely important in terms of researching family problems related to spouses, such as marital disputes and the occurrence of infidelity. There are problems related to the educational aspect, such as poor upbringing, complete surrender to Western materialistic values, or falling into addiction. It is also necessary to search for family problems that are related to the presence of external challenges, such as the presence of laws passed by Western countries, which contradict Islamic values, and the presence of school curricula that call for pornography and homosexuality. It is necessary to work hard in order to find radical solutions to preserve the family, by finding effective ways to manage the family from the psychological, moral, economic and media aspects, that serve the family in terms of raising the children and educating the spouses, and it is necessary to provide research and preliminary studies in order to provide recommendations, suggestions and other matters that It strengthens family bonds and preserves its entity.

Keywords: family, Western society, challenges, obligations

المقدمة

الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع وهي المحضن الأول لتنشئة الجيل الآتي، وهي المدرسة الأولى التي يتربى فيها الأولاد؛ ثم إن الأسرة هي قلب المجتمع؛ فإذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله، لذا نجد في الدين الإسلامي الحنيف اهتماما بالغا بتكوين الأسرة وبنائها، وفي توجيه أفرادها إلى الخير والصحة والجمال؛ حتى تكون اللبنة متينة لبناء المجتمع، وانطلاق الجيل المستقبل المشبع بالحب والحنان والخير والجمال والعلم والمعرفة. ولكن الذي ينتبه له؛ بسبب الأوضاع السياسية الراهنة، وبسبب الأوضاع الاقتصادية الهابطة، وبسبب المعارك الدامية في الدول التي تسمى بالدول النامية أو بالعالم الثالث أو حتى بالعالم الإسلامي التي تسبب لها الدول الكبرى كما حدث في العراق وفي أفغانستان وغيرها من الدول؛ التي طمعت الدول الكبرى في ثرواتها أو في تحكم عليها وكل ذلك تسبب في هجرة الناس إلى الدول المجاورة لها، أو إلى الدول الأوروبية والغربية من أجل لقمة العيش؛ ومن أجل الهروب من الخوف والجوع؛ عسى أن يجدوا بغيتهم من الأمان؛ ومن أجل أن يحصلوا على لقمة العيش، ومن هنا ظهرت أسر مسلمة في الدول الغربية والأوروبية وهي تريد أن تحافظ على كيائها وعلى معتقداتها وعلى قيمها النبيلة وعلى تربية أولادها على الفضائل بعيدا عن الفتن والشور؛ وعن الشذوذ وعن كل ما ينقص شأن الإنسان الذي كرمه الله تعالى وأعلى شأنه.

نعم كثير من الأسر قد نجوا من الجوع والخوف، ولكنهم أصيبوا بجوع وخوف من نوع آخر حيث الخوف على مستقبل الأولاد من التمييع والذوبان في القيم التي لا تتناسب مع الدين الإسلامي الحنيف، من حيث التربية الروحية للأولاد، فالأسر المسلمة نجوا من فتنة وامتحان، ودخلوا في فتنة أخرى، فكان هناك مشاكل أخرى؛ المعنوية والتربوية؛ بدل المشاكل المادية، وهذه الأسر بدعوا يقلقون على أنفسهم وعلى أولادهم؛ خصوصا وبدعوا يسألون ويستفسرون عن الحلول التي تبعد عنهم أنواع الشرور في المجتمع الجديد، وفي الدول التي هم يعيشون فيها ويسكنون في أحضانها، والحق أن تخوفهم هذا تخوف حقيقي وخاصة في هذا العصر وفي هذه الأيام التي كثرت فيها المنظمات التي تدافع عن الحقوق التي طالما كانت محرمة دوليا، فنجد من المنظمات تدافع عن الشذوذ الجنسي كما تدافع عن حقوق الاجهاض للأولاد من قبل الأمهات.

أسباب اختيار الموضوع:

أولا: بسبب وجود كثير من الأسر المسلمة في الدول الغربية وقد بدأ الأولاد فيها من نضوج وهم بحاجة إلى زرع القيم الإسلامية فيهم؛ ويطلبون الطريقة المناسبة والأسلوب الجيد في زرع هذه القيم.

ثانيا: بسبب إحداث كثير من القوانين في الدول الأوروبية التي تدعو إلى نبذ القيم الدينية والسلوك وراء المذات المادية التي تتناقض مع التكريم الإلهي للإنسان في المنظور الإسلامي.

ثالثاً: وجود بعض المشاكل في الأسر، وفي الدول الأوروبية التي لم تكن موجودة من قبل حينما كانوا في وسط الدول المسلمة، وهم يعانون بسببها وبسبب البيئة التي يعيشون فيها، وهم الآن يطلبون الطريق الناجي من هذه المشاكل.

الدراسات السابقة:

لا شك في وجود كثير من المواضيع الأسرية التي كتب عنها الباحثون وأرادوا منها حل المشاكل الأسرية، ثم إن هناك هيئات تهتم بالأسر المسلمة وتبحث عن حلول للمشاكل التي تقف أمامهم، والدارس يجد كثيراً من المقالات في المجالات وعلى مواقع النت التي تتحدث عن هذه المشاكل التي تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، ولم يجد الباحثان؛ حسب جهنا المتواضع؛ تحت عنوان هذا البحث أية رسالة مكتوبة في حدود هذا البحث، وهذه دراسة تحليلية وميدانية، وعن طريق المقابلات، وفضلاً عن الدراسات السابقة، نرجو أن تكون أكثر واقعية وأكثر إيجابية وأكثر جدية في تقديم الحلول وإيجاد سبل التحسين للأسرة في البلاد الغربية.

مشكلة البحث :

بما أن البحث متصل بالواقع، فمن المفروض أن نرى الأسر المغتربة و نعيشهم في بلاد الغربة إلا أنه لم يتح لنا المجال، لذا لجأنا إلى اللقاء بالأسر التي ترجع إلى بلادنا أو نزور أقرباءهم، وكذا عن طريق التواصل عبر النت وطرح الأسئلة على الأسر المغتربة، فلم نتمكن من مقابلة أطياف متنوعة من القوميات، وإنما ركزنا على أن تكون مع الأسرة المسلمة و أن يجيب على الأسئلة المطروحة عليها.

منهج البحث :

ومنهج هذا البحث هو الوصفي والاستقرائي، فكان أكثر واقعيًا، سواء في بيان مشاكل الأسرة وأسبابها وإيجاد الحلول لها، فالموضوع في الأصل واقعي، و تتميز بدراسة العلاقات الاجتماعية، ودراسات الأسر عن قرب، و بشكل صريح.

وهيكل البحث يأتي في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التحديات الداخلية للأسرة المسلمة في البلاد الغربية.

المطلب الأول: المشاكل الأسرية الداخلية.

المطلب الثاني: المشاكل التربوية داخل الأسرة.

المبحث الثاني: التحديات الخارجية التي تواجه الأسرة المسلمة.

المطلب الأول: التحديات المتعلقة بقوانين وإدارة الدول والحكومات.

المطلب الثاني : التحديات المتعلقة بالبيئة و المجتمع.

المبحث الثالث : الالتزامات التي ينبغي أن تراعيها الأسرة المسلمة.

المطلب الاول : الإلتزام بالإعلام الهادف والبيئة المناسبة :

المطلب الثاني: الإلتزام بالأوامر الدينية والقيم الأسرية:

وهذا ما سيأتي بيانه بإذنه تعالى :

المبحث الأول: التحديات الداخلية للأسرة المسلمة في البلاد الغربية

سيحاول الباحثان أن يسلطا الضوء على التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في الدول الأوروبية داخل الأسرة؛ وذلك ضمن مطلبين اثنين:

المطلب الأول: المشاكل الأسرية الداخلية

سيحاول الباحثان أن يسلطا الضوء على بعض المشاكل الأسرية التي تعاني منها الأسرة داخل المجتمعات الأوروبية وذلك عن طريق التتبع والاستقراء ومن هذه المشاكل :

أولاً: الخلافات الزوجية التي تؤول في النهاية إلى المشاكل الزوجية:

من الطبيعي أن تكون هناك خلافات جزئية بين الزوجين، ولكن نجد من الأسر المسلمة في البلدان الأوروبية بعض الخلافات فيها يؤول في النهاية من الدرجات الصغيرة إلى أعلى درجات النزاع؛ بسبب البيئة التي يعيشون فيها، فالمرأة من قرارة نفسها تعرف أن الحرية شبه مطلقة في هذه البيئة الجديدة، وكثيرا ما تقابل هذه الخلافات بينها وبين زوجها بالصد والرد بدل أن تقابلهما بالعفو والصفح؛ لأن القوانين والأعراف لاتعارضها بل قد تدافع عنها، ومن هنا تبدأ هذه الخلافات الصغيرة وتنتهي بالمشاكل الكبيرة، وفي النهاية تعرض الأسرة إلى التدمير أو السقوط في الهاوية

وقد يكون الرجل هو السبب في خلق هذه الخلافات بسبب كيفية تعامله مع زوجته من حيث موروثاته وقيمته في مجتمعه السابق وحسب معايير في أسرته السابقة، ومع الأسف هذا التعامل يؤدي إلى الخلافات، ومن ثم تؤول إلى المشاكل المستعصية إذا لم يستترك الزوج والزوجة الموقف، بالعفو والصفح كما قال تعالى : ^(١) ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨)؛ كي تنوب الخلافات ولا

(١) مقابلة مع السيد (سوران كامل الشبخاني) في موضوع المشاكل الأسرية، وهو مؤسس منظمة الإسلام و الحياة و رئيسها، وهو يعيش في بريطانيا من سنة ٢٠٠٢م الى الآن، أي أكثر من عشرين سنة، وهو رجل اجتماعي من مواليد ١٩٧٨م، وهو ناشط في تقديم الحلول للمشاكل الأسرية، وكذلك فد أجرينا في الموضوع نفسه حوارا مع السيد (محمد جلال الرزنجي) الذي يعيش في دولة غربية (بريطانيا) وهو من مواليد ١٩٨٢م، وقد شارك بفعالية من أجل ايجاد الحلول لمشاكل الأسرة وهو حامل لشهادة الماجستير التاريخ الإسلامي، و عضو في منظمة (زيار)، وله محاضرات و خطب عدة في مواضيع الأسرة المسلمة وتربية الأولاد في الغرب وهو ساكن في بريطانيا في بيرمينكهام، ورئيس منظمة الجماعة الكوردية في بريطانيا حيث يعيش هناك منذ ٢٠٠٢ أي أكثر من عشرين سنة..

تنتهي بالمشاكل، بل تنتهي الخلافات بالتفاهم والتقارب والتصافح والتحابب ومن ثم عدم حدوث المشاكل الزوجية داخل الأسرة^(١)

ثانيا: الجفاء بين الزوجين داخل الأسرة:

بسبب بعد الزوجين بعضهما عن بعض؛ مما يطلبه العمل الكثيف من أجل إعالة الأسرة؛ وقد تضطر الزوجة أن تعمل أيضا خارج البيت من أجل الحصول على القوت؛ مما جعل مسيرة الحياة من الصعب إلى الأصعب؛ وهذا ما ينتزع السعادة والمحبة والمودة من كيان الأسرة حيث تبقى الأسرة جسدا بلا روح؛ وكيانا بلا محبة والتصاقا بلا مودة، نعم المرأة يجوز أن تعمل خارج البيت وهذا من الناحية الفقهية، وكذلك حسب قوانين وأعراف الدولية بين الشعوب، فالرجل الأصل فيه أن يكون هو العامل وهو العاهل للأسرة كما قال تعالى **وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا** (البقرة: ٢٣٣)، ولكن حينما يرجع الرجل إلى الأسرة ويجد زوجته قد ربت أولاده وقد حولت البيت إلى مكان آمن وتهيئت لاستقبال الزوج، يجد الرجل الإطمئنان والمحبة والوثام في البيت؛ ما دامت الزوجة قد هيأت جو البيت لهذا الاستقبال الحار، أما إذا كانت الزوجة هي كذلك تعمل وتشتغل وتجتهد خارج البيت وقد ترجع بعد رجوع الزوج إلى البيت وقد فاتتها تهيئة البيت؛ وتربية الأولاد؛ واحضار الطعام؛ والاستقبال الحار للزوج؛ فسيكون ذلك سببا لوقوع الجفاء في البيت، أو في النهاية سببا للتفكك الأسري^(٢). ولا شك أن انهيار الأسرة بالطلاق يؤدي في النهاية إلى أن تكون الأولاد هم الضحية الأولى نتيجة لانهيار الأسرة، وقد اثبتت الدراسات العلمية أن اطفال المطلقين الذين أنهارت أسرهم لا يحصلون على الأداء الجيد في المدرسة، بل الذي يحصلون عليه هو الانحدار العلمي والثقافي، والضعف في التحصيل^(٣).

ثالثا: الخيانة الزوجية:

ومن المشاكل الداخلية للأسرة في الدول الغربية؛ الوقوع في جريمة الخيانة الزوجية^(٤)؛ التي تؤدي في نهاية المطاف بتمزيق الأسرة؛ والتفريق بين الزوجين؛ وضياع الأولاد، ولا يخفى أن

(١) ينظر : بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب و السنة، الشيخ خالد عبدالحمن العك، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط/٥، سنة الطبع ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (ص/ ٢٩٦ - ٢٩٧).

(٢) المرأة بين عز الإسلام وذل الجاهلية المعاصرة، دراسة منهجية من القرآن و السنة، د. سيد جمعة سلام، مكتبة الإيمان بالمنصورة ٢٠٠٧م، ط١، (ص/ ٨٩).

(٣) قواعد تكوين البيت المسلم اسس البناء وسبل التحصين الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤ دار التوزيع والنشر الاسلامية (ص/ ٨٣٩).

(٤) ينظر : موسوعة الاسرة تحت رعاية الإسلام، حقوق الزوجية، عطية سقر، المجلد الثالث، مكتبة وهبة، سنة الطبع ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، (ص/ ٢٥٨).

الدعوة إلى الحرية المطلقة في الدول الغربية خاصة؛ أعطى المجال الواسع لحرية المرأة، أدت إلى عواقم وخيمة، منها التعري وعدم الاحتشام^(١)، والأفلام الفاسدة، التي تهدف إلى هدم الأسرة ونسفها وكذلك الاختلاط بلا مراعاة الحدود الشرعية أو بدون مراعاة عرف معتبر، كل ذلك سيؤدي في النهاية إلى التقارب بين الجنسين وفي نهاية المطاف إلى الوقوع في جريمة الخيانة!^(٢) ومما يؤسف له أن هناك بعض الحالات سجلت داخل بعض الأسر المسلمة، مما دمر الأسرة وفرقتها وعرض الأولاد للضياع ولن تنتهي الأمر على ذلك بل صار مناوشات وعراك بين أسرتي الزوج والزوجة.^(٣)

والذي ينتبه له أن ما ذكرناه تخص الأسرة المسلمة في الدول الغربية أما بالنسبة للأسر الغربية فهناك احصاءات تدل على أن نسبة الخيانة الزوجية قد وصل إلى مرحلة حرجة؛ حيث وصل نسبة الأطفال غير الشرعيين إلى ٤٦% حسب بعض الإحصائيات في الدول الأوروبية مما أدى إلى انهيار الأسرة بشكل شبه كامل.^(٤)

بل وصلت الأسرة الغربية إلى انحلال أبعد من ذلك حيث فتحوا المجال للعلاقات المثلية بل إلى زنا المحارم والعلاقات الجنسية مع الحيوانات! فقد أصدروا أفلاما في هذا الإطار مما سببت تدميرا هائلا للأسر الغربية، كما أضرت بالأسرة الشرقية، وأنزل بمستوى الإنسان إلى أدنى مستواه بحيث لم تعرف البشرية مثل هذا الانحدار والانحطاط؛ فقد اباحوا الشذوذ الجنسي وجعلوها شيئا طبيعيا! كما أن التجارة الجنسية بالمرأة قد فاقت تصور الإنسان! مما أدى إلى تدهور الأسر الغربية وإلى التفكك المجتمع الغربي بل إلى الانهيار الكامل لمثل هذه الأسر والمجتمعات.^(٥)

المطلب الثاني: المشاكل التربوية داخل الأسرة:

ومن أصعب المشاكل التي تصيب الأسرة هي المشاكل التربوية داخل الأسرة عموما، وخصوصا الأسرة المغتربة التي تعيش في أجواء غير الأجواء التي تربي فيها الأسرة من قبل، ويمكن أن نختصر القول فيه هذا المجال وذلك في عدة نقاط:

(١) الأمر بالاحتشام شيء ثابت في الإسلام حيث أمر الله بالاحتشام و ستر العورة وقد قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } (الاحزاب: ٥٩)

(٢) المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، د. عبالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (ج/٥-ص/٢٩-٣٠).

(٣) وقد شارك الباحثان في تقديم بعض النصائح و التوجيهات الى بعض هذه الأسر التي حدث فيها الخيانية الزوجية.

(٤) ينظر قواعد تكوين البيت المسلم (ص/٨٠٢-٨٠٣).

(٥) ينظر: قواعد تكوين البيت المسلم (ص/ ٨١٢ - ٨١٨).

أولاً: ضعف تربية الوالدين :

قد يكون الوالدان قد تربوا في مجتمع إسلامي وأخذوا شيئاً من الثقافة الإسلامية في المجتمع المسلم، ولكن هذه الثقافة التي أخذوها عن الدين وعن القيم التربوية؛ لا تصل إلى المستوى المطلوب لكي يربوا أولادهم على القيم الإسلامية؛ وعلى الفضائل الأخلاقية التي ينبغي أن يكون الأولاد عليها^(١).

ولا شك أن الأولاد في مجتمع غربي ذات ثقافات متباينة؛ وقيم متفاوتة؛ وكثيراً ما تخالف القيم الإسلامية الرفيعة، ومن هنا يجد الوالدان أنفسهما أمام معضلة كبيرة؛ لأنهم لا يمتلكون القدر الكافي من الثقافة الدينية والمعارف الإسلامية والمبادئ التربوية؛ لكي يربوا أولادهم عليها، بل كثيراً ما تكون ثقافتهم ضعيفة وتربيتهم ضئيلة بحيث لا تتناسب مع التغييرات التي تحدث في المجتمع، وقد لا يستطيع الوالدان أن يمنحوا أولادهم كثيراً من القيم والفضائل، لذلك (أصبح لسانهم وعاداتهم وأخلاقهم أجنبية!) ^(٢).

والذي يتنبه له أن كثيراً من الأسر قد جعلوا حبل الأولاد على عاتقهم وتركوهم للقيم السائدة في المجتمع أو للقيم التي تتبناها الإعلام الغربي، ومن هنا تحدث المشكلة التي لم تكن بحسبان حيث ضيعوا أولادهم، وقد حذر نبي الإسلام من مثل هذا الضياع حيث قال: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوئ) ^(٣). فكم من والدين مسلمين يستشرشفون على أولاد لا يمتنون إلى الإسلام بصلة، أو لا يجدون من الإسلام إلا الاسم ولا من القيم الأخلاقية إلا الوصف، بحيث لم تنزل هذه القيم والفضائل إلى أعماقهم ولم يتلون بها أفكارهم.

ثانياً: غياب الهوية الدينية والقيم الإسلامية في الأسرة:

ومن المشاكل التربوية في كثير من الأسر المسلمة داخل المجتمع الأوروبي؛ هو غياب الجو الديني والهوية الإسلامية داخل الأسرة، فتجد بعضاً من هذه الأسر قليلاً ما يهتمون بالآداب الإسلامية والفضائل الأخلاقية والسنن النبوية داخل الأسرة، فلم يكونوا قدوة حسنة لأولادهم في ممارسة هذه السنن وهذه الآداب والفضائل، (ومسألة الهوية تنطوي على معان رمزية و روحية و حضارية جماعية تعطي الفرد إحساساً بالانتماء إلى جسم أكبر)^(٤) وهي الأمة الإسلامية و

(١) ينظر: موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة الوهبة، سنة الطبع ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج ٤/ ٢٥٥-٢٥٨.

(٢) الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم، د.سعيد عبدالعظيم، دار الإيمان الإسكندرية، رقم الطبعة، لا يوجد، سنة الطبع ٢٠٠١م، (ص/١١٣).

(٣) أخرجه أحمد برقم (٦٤٩٥) و أبو داود برقم (١٦٩٢).

(٤) أصول التربية الإسلامية / أ.د.سعيد اسماعيل على، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م (ص/٣٠٥).

قيمتها. كذلك غياب الكلمة الطيبة والقول الحسن داخل الأسرة أو خارجها، يسبب فقدان الأولاد بل الأسرة كلها لهذه القيم والفضائل مما يجعل من هذه القيم مجرد كلمات أو مجرد وعظ وإرشاد، دون أن تكون قيما أخلاقية وواقعية؛ ودون أن تكون تصرفات فعلية، وقس على ذلك باقي القيم والفضائل الدينية التي ينبغي أن تلتزم بها الأسرة المسلمة أيا كانت وحيثما حلت^(١).

ولا شك أن غياب مثل هذه القيم والفضائل داخل الأسرة يسبب مشاكل كثيرة من حدوث العنف وعدم شعور بالراحة والتعامل بالغلظة والشعور بالوحدة والانعزال عن الناس؛ بل والانعزال داخل الأسرة دون الشعور بالمحبة الأسرية والمودة والرحمة التي هي أساس الحياة داخل الأسرة.

ثالثا : التسليم الكامل للقيم الموجودة في المجتمع الغربي إلى حد الذوبان:

ومن المشاكل التربوية في الأسر المسلمة داخل المجتمع الغربي هو التأثير بالقيم المادية والعادات والتقاليد الموجودة في هذا المجتمع^(٢)، وهذا التأثير قد لا يقف في حد ما؛ بل مع الأسف الشديد قد يصل إلى حد الذوبان في هذا المجتمع، وقبول هذه القيم المادية والعادات الفاسدة والتقاليد المغرية دون أي مقاومة تذكر^(٣).

فكثرة الاختلاطات في هذا المجتمع دون وجود حدود لها ودون ارتباطها بالقيم والفضائل بين الجنسين؛ مما يؤدي إلى القبول التام بهذه القيم واعتبارها شيئا عاديا، وهذه الاختلاطات تكون في المدارس وتكون في الأسواق وفي الأماكن السياحية أو الأماكن العامة^(٤). وكذلك وجود عادات أخرى؛ مثل المهرجانات المتعلقة ببعض العادات الجاهلية أي التقاليد الموروثة لدى الشعوب الوثنية، أو التي لها طابع وثني ومع ذلك نجد كثيرا من أفراد الأسر يشاركون في هذه المهرجانات، وكذلك الحفلات الماجنة والموسيقىات الصاخبة؛ التي تشوبها كثيرا من الكلمات الفاسدة أو فيها اظهار للعورات. والذي ينتبه له أن هذه العادات والقيم والتقاليد كثيرا ما تتكرر، وتبث في قنوات الإعلام^(٥) وتمارس بعضها في المدارس وعلى استشراف الجهات الرسمية، مما

(١) ينظر آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب و السنة، الشيخ خالد عبدالرحمن العك، دارالمعرفة-لبنان، ط١٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، (ص٢٦٩-٢٧٣).

(٢) ينظر: الظلاميون و النورانيون، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر - دمشق، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، (ص١٧٢-١٧٣).

(٣) ينظر: قواعد تكوين البيت المسلم ص/٨٥٠.

(٤) ينظر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية؛ تاليف الدكتور فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م / ١٤٢٦ هـ، (ص/٢٢٣).

(٥) بسبب توسيع دائرة الإعلام حتى صار (بث البرامج الاجنبية الهابطة في المجتمعات الإسلامية من دون فلترة فلترة ولا رقابة)، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي الخامس عشر، الشريعة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، بحث بعنوان: الإعلام الدعوي الإسلامي أسباب الهدم وعوامل النهوض والبناء دراسة فكرية، أ.م.د.جنيد ساجد جهاد العزاوي، (ص/ ١٠٠).

يجعل من هذه القيم ذات طابع قوي، وبعد مرور الزمن تجد الأسرة المسلمة أو على الأقل بعضا منها، قد استجابت لهذا الواقع المؤلم بل ذابت في خضم هذه العادات والتقاليد بحيث يلبس مثل ما يلبسون، ويأكل مثل ما يأكلون، ويتحدثون بمثل ما يتحدثون، وكأنهم صاروا نسخة أخرى من المجتمع الذي يعيشون فيه! وقد لا يستطيع الناظر اليهم تمييزهم عن غيرهم من أفراد المجتمع حيث اصطبغوا بصبغة مجتمعهم!^(١)

رابعا: مرض الأدمان:

والأدمان باختلاف أنواعه من المشاكل الأسرية التربوية، حيث انفلت الأفراد من الأسر المسلمة ليصلوا إلى دائرة الغياب عن القيم والفضائل الإسلامية، والابتعاد حتى عن الأسر التي فيها صبغة دينية، وذلك بسبب إصابتهم بنوع من أنواع الإدمان، وخاصة في المجتمعات الغربية حينما يجد الفرد المسلم نفسه في دائرة يشعر فيها بالغربة؛ ويحس فيها بالوحدة، دون أن تكون هناك أسر تتصل بهم، أو يكون بينهم تآلف وتعارف، أو عند حدوث بعض المصائب والمصاعب قد لا يجدون من يأويهم ويساندتهم ويتعاضدونهم حتى يذهب عنهم همومهم.^(٢) وهناك أمثلة واقعية حيث تعرض رب الأسرة على بعض المحن والمصاعب^(٣)، مما جعله يلتجئ إلى بعض العادات المضرة مثل التدخين وشرب الخمر وقد وجدنا زوجة قد طلبت الفراق من زوجها على الرغم من كونها مسلمين لأن الزوج قد اعتاد على شرب الخمر وعلى مشاركة النوادي الليلية وقد ادعت الزوجة أن زوجها أصيب بالإدمان عل نوع من المواد المخدرة بحيث تخاف على نفسها وعلى أولادها، ومن هنا طالبت بالفراق وقد فارقته بالفعل من الناحية الشرعية وكذلك القانونية^(٤).

خامسا: ضعف التواصل مع الأسر الأخرى المسلمة :

مما لا شك فيه أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع فهو يُحب أن يُكوّن أسرة كما يحب أن يشارك الأسر الأخرى التي تجمعهم القرابة أو الصهر أو قرابة الدين والفكر، فيشاورهم في أموره ويشاركهم في أفراحه وأتراحه، ويستشيرهم في مشاكله، وهذه الأمور يؤدي إلى راحة في النفس وطمأنينة في القلب، كما يجد نفسه أمام كثير من الأحبة والأصدقاء، يتفقدونهم ويتفقدونه، ينصحهم

(١) ينظر: مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، د. محمد الغزالي، دار البشير، القاهرة، طبعة خاصة بدار البشير (ص/٥٩).

(٢) التفكك الأسري وعلاقته بإدمان المخدرات دراسة ارتباطية من وجهة نظر الخبراء، د. سعد إبراهيم مشاري إبراهيم الحمدان، بحث منشور في كلية التربية/ جامعة المنصورة، العدد: (١٢٠)، أكتوبر ٢٠٢٢، (ص/٧٢٦).

(٣) الإدمان أنواعه مراحل علاجه، د. جواد فطاير، دار الشروق، ط١، ٢٠٠١م، (ص/٤٣).

(٤) هذا أمر واقعي وقع فعلا وليس مجرد قصة عابرة، وقد شارك أحد الباحثين في إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة.

وينصحنه، يساندنهم ويساعدونه، كمقصد شرعي وأمر إلهي^(١)، حيث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢١)، وهذا مما يشعل جذوة من النور والخير داخل الأسرة، حيث يشعر بالأمان والاطمئنان، وتسود فيها السعادة والمحبة مما يقوي كيان الأسرة ويبقيها على نمط القوة والعزم، بحيث تستطيع هذه الأسرة أن تقاوم المحن والفتن، وتقف بوجه المصائب والمصاعب، وتبقى الأسرة كما هي في مودة ومحبة ورحمة^(٢). ولكن الأسرة التي تعيش في المجتمع الغربي، بعيدا عن الأهل والأقرباء وخاصة إذا كان هذا المجتمع مع غربته هو مجتمع مغاير لدينها ومباين لتقاليدها، ومختلف لقيمها، فإن هذه الأسرة تشعر بالغرابة والوحدة التي كثيرا ما تهدد كيانها وتفرق شملها، حيث (إن معظم الناس في البيئة الغربية المعاصرة لا يلتزمون بالدين، ولا تهمهم أمور الآخرة، بل همهم الأول والآخر هو المادة، الحياة الدنيوية و المصلحة الذاتية و النفعية)^(٣).

(١) وقد وردت أحداث نبوية كثيرة في الأمر بصلة الرحم منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْقَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُمْتُ) أخرجه البخاري، حديث صحيح، برقم (٦١٣٨).

(٢) وقد قابلنا بعض الأسر قد حافظوا على القيم الدينية و الاجتماعية الى حد مقبول، و بفضل التواصل مع الأسر الأخرى مسلمة، حيث يعتزون بهويتهم الدينية و قيمهم الأخلاقية.

(٣) الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة تأليف دكتور محمد شيخ عبد الله مؤسسة الريان الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م / ١٤٢٨ هـ، (ص / ٩٣).

المبحث الثاني: التحديات الخارجية التي تواجه الأسرة المسلمة

المقصود بالتحديات الخارجية هي التي تكون خارج نطاق الأسرة وليس داخل إمكانات الأسرة. مثل القوانين الموجودة في الدول التي يجب مراعاتها من قبل المواطنين، وكذلك مثل المناهج الدراسية والتعليمية التي تتحكم فيها القوى الدولية أو الوزارات المعنية، ولا شك أن هذه هي تحديات خارجية أي خارج حكم الأسرة، ويمكن أن يختصر القول في هذا الجانب عبر مطلبين: المطلب الأول: التحديات المتعلقة بقوانين وإدارة الدولة، والمطلب الثاني: التحديات المتعلقة بالبيئة والمجتمع.

المطلب الأول: التحديات المتعلقة بقوانين وإدارة الدول و الحكومات

ويمكن الإشارة إلى ما يندرج تحت هذه التحديات عبر نقاط وهي:

أولاً : وجود قوانين في الدول الغربية التي تخالف المبادئ الشرعية.

وهذه القوانين تسبب المشاكل للأسرة المسلمة في هذه الدول مثل اثبات المساواة المطلقة بين الزوجين في إدارة الأسرة، فعند كثير من قوانين الدول الغربية الزوج والزوجة يتساويان في كل شيء فليس هناك في الأسرة رئيس ولا مرؤوس، بل يحق للمرأة أن تكون رئيسة كما يحق للرجل فلا طاعة ولا قوامة للزوج وهذا بلا شك مخالف صراحة مع النصوص الشرعية والمبادئ الإسلامية. وكذلك بعض القوانين منطلقها الحرية الشخصية المطلقة، مثل المعاشرة الجنسية خارج الزواج أو العقد الشرعي حيث لا يعد زناً، و (إن القانون لا يعتبر كل من يمارس الجنس بغرض إشباع غريزته برضى الاطراف العلاقة زانيا)^(١)،

وكذلك الحال في أمر الشواذ والمثلية حيث باتت ظاهرة واقعية في المجتمع الغربية، وإنّ (الحكومات أصبحت لا تمنع في تعين الشواذ في مناصب هامة كالقضاة على سبيل المثال)^(٢) و لاشك كل هذه الأمور السابقة تخالف الشريعة الإسلامية الغراء. فهذه الأمور بلا شك سبب للتأثير السلبي على الأسرة المسلمة في الدول الغربية وفي بعض الأحيان يكون سببا للشقاق بين الزوجين.^(٣)

(١) أمريكا السقوط و الحل مذاكرات شاهد عيان ، مختار خليل المسلاتي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، سنة الطبع لا يوجد. س/٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص/ ٥١.

(٣) ينظر: المشكلات الاجتماعية، د. أحمد العموش و د. حمود العليمات، الناشر: الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات، ٢٠٠٨م، (ص/ ١٩٤ و ١٩٧).

فالمسلمون المغتربون مرة يقولون بمطابقة الشريعة الإسلامية في حياتهم، ومرة أخرى يخرجون إلى الاستدلال بالقوانين الموجودة في الدول الغربية التي يعيشون فيها ولا شك أن مثل هذه الأمور يكون تحدياً صعباً للأسر المسلمة؛ بل قد يكون سبباً لحدوث التعاسة فيها والانشقاق بينها مما يؤدي في النهاية إلى التفريق بين الزوجين.^(١) وكذلك مسألة الاجهاض^(٢) حيث أباحوه في بعض الدول الغربية ومهدوا له الطريق في بعضها الآخر، وهذه الاباحة قد تسبب المشاكل لبعض الأسر عند وجود حمل لم يقصده الزوجان أو لم يرغب فيه، ووجد على الرغم منهما، فيميل أحد الزوجين إلى القانون الذي يبيح الاجهاض والآخر يرى الالتزام بالشرع، في حين أن هذه المسألة منتهية في الشريعة الإسلامية حيث حرم الإسلام الاجهاض دون وجود مسوغ شرعي كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ الانعام ١٥١ (لذا فإن الاجهاض بعد نفخ الروح جريمة توجب العقوبة إلا للضرورة)^(٣)، وذلك (لأن حياة الجنين بعد نفخ الروح فيه حياة كاملة... وإن الاعتداء عليها يعتبر جناية و قتلاً للنفس)^(٤).

ثانياً : تحديات المناهج الدراسية التعليمية والتربوية في المدارس الغربية.

لا شك أن كثيراً من الدول الغربية لها مناهجها الخاصة في التعليم والتربية، حيث يتعاملون في مناهجهم على أن (الأديان جميعاً... أنها تراث بشري محض، ولعلمائها دراسات عديدة بالغة الجراءة في نقد محتويات التوراة والإنجيل... وبهذا المنهج نفسه يدرس علماء _هارفرد_ الإسلام!)^(٥)

وهم يربون أولادهم ويعلمونهم على بعض المفاهيم التي تتعارض مع المبادئ الأصلية في الشريعة الإسلامية، مثل التركيز على الماديات، والإلهات وراء اللذة واتباع المنفعة وإشباع الشهوات والرغبات النفسية، وتقديس المصالح المادية ورفض كثير من القيم الدينية والقيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام، وجعل المتعة والشهوة واللذة غاية ومقصداً في الحياة بل قد

(١) ينظر: الاسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة (١٠٠ - ١٠٣).

(٢) ينظر أحكام الاجهاض في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، د. محمد بن إبراهيم قاسم بن محمد رحيم، ط١، ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ، سلسلة المجلة المحممة الصادرة في بريطانيا، (ص/٣٤٤) فما بعد.

(٣) جريمة الاجهاض دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية و القانون الجزائري، رسالة ماجستير، الطالبتان، بلحمزة حنان و شابي روفيا، بإشراف د. حسام بوججر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، ص٥٩.

(٤) الاجهاض في ميزان الشريعة الإسلامية، الباحث. د. سيد أحمد السيد فودة، جامعة الزقازيق، مجلة كلية الشريعة و القانون، مجلة علمية محكمة سنوية، العدد ١٩، (ص/١٩١٦).

(٥) الاسلام في مناهج الغربية المعاصرة عرض و نقد. د. محمد وقيع الله أحمد، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م. ص(٢٠٧).

يوجد في طيات كثير من المناهج الغربية التقديس للإنسان ومن وراء الإنسان اتباع الهوى حيث قدسوا الإنسان أكثر من تقديسهم للإله! (١)

وقد بنوا كثيرا من معتقداتهم وقيمهم على مثل هذه الأفكار والمبادئ فاتخذوا إلههم هواهم وابتعدوا عن القيم الدينية وكثيرا من الفضائل الأخلاقية مما يسبب مثل هذه الأمور تحديات صعبة للأسرة المسلمة وقد يسبب مشاكل متنوعة لأولادهم حيث يتربون داخل الأسرة على القيم المعنوية والدينية وحينما يذهبون إلى المدارس يتعلمون غير هذه الأمور ويتربون على ما يخالف ويضاد القيم المعنوية التي أخذوها من الوالدين في البيت ولا شك أن هذا التناقض يؤدي إلى نشوء سوء التفاهم وإلى حدوث التناقض والتضاد في التعامل وفي النهاية تكون الأولاد ضحية لمثل هذه المشاكل (٢). والمشكلة الأصعب في ذلك إيجاد مواضيع الشذوذ الجنسية واعتبارها من الحقوق الطبيعية للأولاد ولا يمكن أن يعترض على ذلك أهل الأولاد عموما وبالأخص الأسر المسلمة في هذه البلاد.

وهذا بلا شك مصيبة كبرى حيث أباحوا ما حرمه الله بل ودعوا إلى ممارسة هذه الأفعال الشنيعة من الشذوذ الجنسي دعوة سافرة و وضعوها في المناهج الدراسية و (المدارس و وسائل الإعلام) (٣) ويلزمون الجميع بدراستها (التدريب و الترويج و التعزيز) (٤)، ولا شك أنها بداية لتدمير الأسر الإنسانية عموما ولتدمير الأسرة المسلمة خصوصا.

ثالثا: تحديات الثقافة الجنسية أو التنقيف الجنسي:

ومما يعد من التحديات القائمة التي تواجه الأسرة المسلمة (٥) في الدول الأوروبية هو التركيز على التنقيف الجنسي من قبل المنظمات الدولية والتركيز عليها في المؤتمرات الاجتماعية حيث يركزون على وضع برامج مخصصة للمراهقين والمراهقات واشتراكهما معا في مواضيع حساسة التي تتعلق بالصحة الانجابية والصحة الجنسية وجل تركيزاتهم على توسيع دائرة الجنس وممارسته تحت عنوان الدعوة إلى تنقيف الصحي ويريدون أن تكون هذه المواضيع مشاعة في

(١) هذه مسألة في غاية الأهمية، يمكن للدارس ان يجد تفصيلا أكثر في هذه الاطروحة المعنونة بـ (المواثيق الدولية وأثرها في هدم الاسرة، بداية من تاسيس منظمة الامم المتحدة عام ١٩٤٥م وحتى مطلع عام ٢٠١٩م)، د. كاميليا حلمي محمد الطبعة الأولى ٢٠٢٠م، ص/ ٤٨٧-٥٠٠.

(٢) ينظر الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة (١١٦ و ١١٧).

(٣) وثيقة برامج عمل المؤتمر الدولي للسكان و التنمية، المنعقدة بالقاهرة (٥-١٥-سبتمبر سنة ١٩٩٤م، الترجمة العربية الرسمية - الفصل السادس - الفقرات ٧-١١.

(٤) المصدر السابق، الفصل السابع الفقرات ٤٣-٤٦.

(٥) والحق أن التربية الجنسية للأولاد من الامور المهمة في حياة الأسرة، ولكن يجب أن تكون تربية رصينة عن طريق التربية الإسلامية الصحيحة، ينظر : الأسرة و المشاكل الأخلاقية للأطفال، د.علي القائمي، ترجمة عبدالكاظم الكاظمي دار النبلاء ط١، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م. ص٣١١ و ماعدها.

جميع مفاصيل المجتمع حيث يطلبون من الوالدين بتوجيه الأولاد بما يتفق مع حقوق الطفل فيما يزعمون! ومن هذه الحقوق يعدون مسألة (الجنس والصحة الجنسية أو الثقافة الانجابية) كل ذلك ضمن هذه الدائرة تحت مسمى التنقيف الصحي^(١) كما يضعون مثل هذه الأمور من ضمن المناهج الدراسية للشباب والشابات وكذلك ادخال مثل هذه المواضيع في مفاصيل المجتمع، وكذلك التركيز عليها في الإعلام وكل ذلك بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية وبكل صراحة يتكلمون عن النشاط الجنسي الأول أو السابق للأول أو الحمل الأول وكيفية التعامل معها، وذلك حتى لا يبقى أي صد أو مانع أمام الشاب والشابات لكي يستمتعوا بلذات الحياة في دائرة واسعة وحرية مطلقة^(٢) دون أن تنظمها قوانين أو ينظمها دين. وقد عقدوا كثيرا من المؤتمرات العالمية من أجل المساواة والتنمية حيث يركزون على اشاعة التنقيف الجنسي ومسألة الحرية الجنسية ومسألة التعامل مع الصحة الجنسية والانجابية، ولا يخفى أن مثل هذه الأمور والتركيز عليها من قبل المنظمات ومن قبل بعض الملمين بشؤون المرأة وكذلك بعض المفاصيل الموجودة في الدولة؛ حيث هيمنة الغرب حتى على المؤسسات الدولية في العالم الإسلامي^(٣).

كل ذلك يؤثر سلبيا على الأسر عموما وعلى الأسر المسلمة خصوصا حيث يركزون على الأولاد والشباب في حين أنهم في أوج طاقاتهم الجسدية حتى يفتح لهم المجال لممارسات الجنسية خارج نطاق الأسرة وخارج العقد الرسمي أو العقد الشرعي.

فكم من أسرة قد ضاع فيها الأولاد وتشرذ فيها الشباب والشابات بحيث خرجوا من بيوتهم وأسرههم ولم يرجعوا إليها بل هرعوا وراء شهواتهم وملذات الحياة وقد فنيت كثير من سنوات أعمارهم ثم أدركوا أن الطريق الذي سلكوه لم يكن طريقا عقلانيا ولا شرعيا ولا صحيحا^(٤).

المطلب الثاني : التحديات المتعلقة بالبيئة و المجتمع:

الإنسان ابن زمانه ومجتمعه فلا شك أن المجتمع والبيئة التي يعيش فيها الإنسان يؤثر فيه تأثيرا بالغا من حيث تكوين شخصيته وتبلور آرائه واثبات عقائده ومعتقداته، ومن هنا نجد أن الأسرة المسلمة التي تعيش في كنف الدول الأوروبية والمجتمعات الغربية بما فيها من عادات وتقاليدها وبما يطبق عليها من القوانين والدساتير لا شك كل هذه الأمور تترك أثرا سلبيا كان أو

(١) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، سلسلة في التنوير الإسلامي (٣٢)، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص/٢٦.

(٢) ينظر: بناء مستقبل الأمة، المنهج العلمي التربوي لتنشئة الأطفال حتى سن المراهقة، إعداد شريف عبدالعزيز الزهيري، دار الصفوة، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، (ص/١٣٤).

(٣) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، ص/٢٥.

(٤) ينظر : العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية (٢٤٠ - ٢٥٠).

إيجابيا في نفسية أفراد تلك الأسر وخاصة الأولاد أو الجيل الجديد^(١) يمكن أن يختصر القول في في هذا المجال وذلك ضمن نقاط كما يأتي:

أولا : توسعة دائرة الأسرة لتشمل أنواعا أخرى من الممارسات:

مما هو واضح مبين أن الأسرة هي التي تتكون من الجنسين الزوج والزوجة ومن ثم قد تكونان الأولاد إذا لم تكن هناك مشكلة عقمية، وقد تكون الأسرة صغيرة أو قد تكون كبيرة بحيث يحتوي على الجد والجدة مع وجود الزوج والزوجة والأولاد أو الأحفاد، ولكن الذي يتنبه له وخصوصا في هذه الآونة الاخيرة نجد أن الدول الغربية فتحت زراعتها لأنواع أخرى من الأسر وقد قبل المجتمع الغربي كثيرا من هذه الأنواع للأسر بل قد نجد أن هناك منظمات تدعو وبشدة وبلهف إلى هذه الأنواع الجديدة من الأسر وذلك مثل (أسرة الوحيدة الجنس)^(٢).

والأسرة الوحيدة الجنس تعني أن تكون الأسرة من ذكرين أو انثيين أو من رجلين أو امرأتين وما يسمى بالمتولية حيث مقتضى مثل هذه الأنواع من الأسر أنه ليس فيها إنجاب فلا يجدون لا ابناء ولا بنات بل هم يفتقدون هذه المعاني وقد يريدون حل هذه المسألة وذلك بتبني بعض الأولاد الذين ليس لهم آباء أو أمهات يرعاهم ولكنهم مرة أخرى يقعون في إشكالات متعددة كيف هم سيربون مثل هذه الأولاد في أسرة وحيدة الجنس إذا كانوا نساء كيف يشرحون للأولاد معاني الرجولة وإذا كانوا من الجنس الذكر كيف سيوضحون معاني الأمومة الحقيقية للأولاد.^(٣)

والأدهى من ذلك الدعوة إلى أسرة الوحيدة التكوين، وذلك عن طريق استعارة السائل المنوي لشخص مجهول أو قد يكون من مصرف للسائل المنوي حتى يزرع في رحم إحداهن فتصير حاملا ثم تكون أما دون أن تعرف من هو والد الطفل أو من هو صاحب السائل المنوي الذي تكون منه الولد، حيث ليس هناك اسم حقيقي للوالد وليس هناك مكان للوالد أو قبر للوالد فمع مرور الزمن يكبر الولد ويكبر معه همومه وتعمق معه أسئلته حول شخصية والده وهذا ما حدث بالفعل لبعض من النساء في المجتمعات الغربية^(٤). ولا شك أن مثل هذه الانواع من الأسر تؤثر سلبا على تربية الأولاد وعلى كيفية تعامل الأسر المسلمة في المجتمع الغربي حيث يرى مثل هذه الأنواع التي يدعى أنها أنواع من الأسر أي (تغيير الهياكل الأسرية)^(٥) بل الذي يرى يرى أنه قد تكون الأسرة مكونة من شخص وحيوان أليف ويسمونه أسرة ويعيشون سويا ويظهرون

(١) ينظر الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، (١٤٠)

(٢) الإسلام حضارة الغد، دكتور يوسف القرضاوي مكتب وهبة الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٦ م / ١٤٢٧ هـ (ص/٦٠)

(٣) ينظر: المرجع السابق (٦١ و ٦٢).

(٤) ينظر المرجع نفسه (ص/ ٦٣).

(٥) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية (ص/ ٢٨).

السعادة ويدعون أنهم أسرة سعيدة مع فقدان المودة والرحمة الحقيقيين التي لا تكون إلا بين بني نوع واحد من البشر مكون من ذكر وأنثى.

وكذلك يلاحظ أن هذه الأسر المسلمة التي تعيش في كنف الدول الغربية والمجتمعات الأوروبية قد يميل الأولاد من الأسر المسلمة إلى التقارب والتحابب والتزاوج مع أفراد الأسر الأوروبية أم الغربية الذين عاشوا في عادات وتقاليد خاصة بهم والتي تخالف كثيرا من القيم التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف ونتيجة للتزاوج بين مسلم وغير مسلمة مع اختلاف الطبائع واختلاف الأعراف فتكون في النهاية ولادة مشاكل مستعصية التي تؤول في النهاية إلى التفريق أو الطلاق وبأحرى هدم الأسرة. بل الواقع المؤلم يشهد بأن الزواج بالنساء الغربيات في المجتمع العربي أو المجتمع المسلم أكثر أحوالها أنها تبوء بالفشل وقد يوجد أمثلة واقعية على هذا فما بالنا بالزواج بالمرأة الغربية في مجتمعها وداخل أعرافها وتقاليدها.^(١)

ثانيا : تحديات الإعلام الفاسد:

لا يشك أحد في تأثير الإعلام على الفرد والأسرة والمجتمع في حالة السلم والحرب كما لا يخفى تأثير الإعلام على الناس عموما وعلى فئة الأولاد والمراهقين والشباب بوجه خاص حيث يوجههم إلى الأهداف المقصودة ويربهم على القيم التي يريدونها. كما لا يخفى أن هناك أفكارا منحرفة وراء بعض القنوات، كما هناك قوة اقتصادية موجهة لبرامج هذه القنوات، (وسلطان الإعلام يسيطر على كافة الشرائح الثقافية و الإجتماعية، وعلى كل الناس رجالا و نساء، كبارا و صغارا... ويستطيع الإعلام أن يتحكم بنقل الأفكار و العواطف و الأحداث و تسويقها)^(٢)

فالأسر المسلمة في الدول الأوروبية والغربية فإنها تتأثر أكثر لكونهم في بيئة تقبل بما في الإعلام، بل فئة المراهقين والشباب كثيرا ما يطبقون الأفكار الواردة في البرامج التلفزيونية، ويتقبلون بالقناعات المبثوثة في المسلسلات والأفلام، والتي في النهاية تُكوّن شخصيتهم وتُصيغ لهم قنوات جديدة.^(٣)

والذي يتنبه له أن هذه القنوات والإعلام عموما والمواقع الإلكترونية خصوصا تجدهم يركزون على التبرج الشديد للمرأة كما يركزون على الاختلاط المطلق دون أي قيد^(٤). وكذلك يبثون

(١) ينظر قواعد التكوين البيت المسلم اسس البناء وسبل التحصين (٧٠٩ - ٠٦٧).

(٢) مراجعات في الفكر و العمل الدعوي، محمد غسان الجبّان، سلسلة أبحاث ودراسات، دار العصماء، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ، ٢٠١٤م، (ص/١٢٨).

(٣) وقد أفاضت الكلام في هذا الموضوع و أجابت فيه الاستدلالات، في اطروحتها الدكتوراة كاميليا حلمي محمد بعنوان (الموائيق الدولية وأثرها في هدم الاسرة، بداية من تاسيس منظمة الامم المتحدة عام ١٩٤٥م وحتى مطلع عام ٢٠١٩م)، ص/ ٤٦٢-٤٧٨

(٤) فيما يلي عينة لعناوين برامج تلفزيونية (الشواذ و السياسة، كيفية ممارسة الجنس، العراة و الدعاية،... المراهقون الشواذ، ادمان الجنس...) أمريكا السقوط و الحل مذكرات شاهد عيان، ص/١٧٣.

المظاهر التي تثير الشباب عن طريق الأفلام والمسلسلات ويروجون للفاحشة في المجتمع ويعتبرونها مجرد حرية طبيعية للإنسان، حيث تبدو أن المرأة هي كالسلعة في وسائل الإعلام، وكذلك الدعوة إلى مفهوم اللذة والتركيز على فئة الشباب من أجل انحرافهم عن أهدافهم الحقيقية في الدنيا إلى ركضهم وراء الشهوات والملذات الآنية والمادية البحتة!^(١)

وحتى الأفلام العربية لم تكن بعيدة عن مثل هذه الأهداف الموجودة في الأفلام الأجنبية حيث هناك دعوة سافرة للتبرج بشكل فاضح وللاختلاط بشكل واسع وإلى اظهار الجراة الكبيرة من قبل النساء من حيث شرب الخمر والتدخين بل ومرات إلى تعاطي المخدرات وكل هذه الأمور تشكل لدى الشباب فكراً خاطئاً حول مسيرة الحياة الإنسانية وتبعدهم عن طريق القيم الفاضلة وعن تربية الروح حيث (تعمل الأفلام السينمائية على بث روح التحرر الاجتماعي لدى الشباب من خلال كسر و تشكيل الأبنية الاجتماعية و المعايير الثقافية).^(٢)

ويمكن القول أن في هذا العصر نجد أن الإعلام والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية كلها تدور حول الملذات المادية، وتكون فوضى في التفكير وانحرافاً في الاعتقاد التي تدمر كيان الشباب وتدخلهم في دائرة التمييع بحيث يصعب تبلور شخصيتهم بعد ذلك بالقيم الفاضلة والأخلاقيات الجميلة والمبادئ الدينية التي تدعوهم إلى العفة والصحة والجمال والتركيز على المعنويات والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وتدعوهم إلى الجدية في التعليم والاهتمام بالفضائل فيما يتابعونه أو ما يبثونه في المواقع الإلكترونية وصفحات التواصل الاجتماعي.^(٣)

ثالثاً: تحديات غياب المساجد ودور العبادة في المجتمعات.

الدول الغربية هي التي تؤمن بفصل الدين عن الدولة. ثم تركز على قيام الدولة وبناء المجتمع على الشق المادي بعيداً عن مطالب الدين والشق المعنوي للحياة الإنسانية سواء كان كفرد أو أسرة أو مجتمع ومن هذا المنطلق تجد أن النواحي المادية والجوانب الحضارية من أسباب التواصل والجوانب العسكرية والصحية والتكنولوجية في تقدم وازدهار أما النواحي الدينية والروحية ففي تراجع واضمحلال وتدهور ورجوع إلى الوراء أو توقف على حد الأقل^(٤). والذي ينتبه له أن هناك علاقة طردية بين التدين والصحة النفسية بمعنى أن الإنسان المتدين سواء كان

(١) فهذه الأفكار من منظور و منطلق الثقافة الغربية المادية، العولمة الثقافية و موقف الإسلام منها، د.

إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص/٢٧.

(٢) تعرض الشباب الجامعي للأفلام السينمائية المعروضة بالفضائيات العربية وعلاقته بالتحرر الاجتماعي لديهم، د. محمد فتحي، مدرس بقسم الاذاعة و التلفزيون بكلية الإعلام - جامعة النهضة، بحث منشور بالمجلة المصرية لبحوث الرأي العام، سنة ٢٠٢٠، ص/٣٣٦.

(٣) ينظر: قواعد تكوين البيت المسلم ص/ ٦٩٥.

(٤) ينظر: الإسلام حضارة الغد (ص/٩٥).

رجلا أو امرأة فإنه يشعر بالسعادة والاطمئنان والصحة النفسية والجسدية أكثر من شخص آخر لا يهتم بمظاهر الدين أو لا يمارس العبادات حيث هناك دراسات تبين أن المتدينين أقل عرضة من غيرهم للأمراض القلبية واتلاف الكبد والإصابة بسرطان والاضطرابات النفسية. (١)

ولا شك أن الصحة النفسية والجسدية هما المقومان من مقومات الأسرة حيث تكون الأسرة أكثر متماسكة وأكثر اطمئنانا حينما تكون هناك الصحة بشكل عام بين افراد الأسرة في حين أن الاضطرابات النفسية كثيرا ما تؤدي إلى حدوث العراك بين الزوجين أو التصادم بين الوالدين والأولاد. (٢)

وهنا يمكن القول أن غياب دور العبادة له تأثير سلبي على نفسية الإنسان، وتنعكس ذلك على حدوث السلبيات داخل الأسرة على وجه العموم، وكذلك تحدث السلبيات بغياب المساجد أو بعد الأسر عنها وعدم المشاركة في انشطتها التي لها دور عظيم في بناء وتربية وتقييم الشخصية المسلمة وتكوين إنسان سوي متوازن بين الحياة المادية والمعنوية. (٣)

بما أن الإسلام كدين يحث أفراد المجتمع على تكوين الأسرة برابط قوي من أجل سلامة الفرد والمجتمع من الانحلال الخلقي والفوضى الجنسية التي لا يمكن تفاديها إلا بالرجوع إلى نظام متكامل لبناء الأسرة والحفاظ عليها من حيث الرعاية والعناية بالأسرة وأفرادها حتى تتكون هذه النواة بشكل سليم مليء بالاستقرار والأمن والسعادة وحتى تكون لبنة لبناء مجتمع سليم. (٤)

(١) مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس الدكتور كمال إبراهيم مرسى دار النشر للجامعات ١٤٢١ هـ و ٢٠٠٠ م/الطبعة الاولى (١/ ٢١٤).

(٢) ينظر المصدر نفسه (١/ ٤٦)

(٣) ينظر: المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، الدكتور احمد بن محمد بن عبد الله ابابطين، دار عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ و ١٩٩٣ م، (٣١٨ - ٣٢٠).

(٤) ينظر: الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة (١٣٦ و ١٣٧)

المبحث الثالث : الالتزامات التي ينبغي أن تراعيها الأسرة المسلمة

ومما سبق وبعد التأمل في هذا الموضوع يمكن القول أن هناك التزامات مهمة وسبل قويم وطرق مهمة للحفاظ على الأسرة ومكانتها وصون أفراد الأسرة وتقويتها وتربية الأولاد على القيم والفضائل وممارستها داخل المجتمعات الغربية، ويمكن الإشارة إلى أهم تلك السبل والوسائل و التزامات من مطلبيين.

المطلب الأول : الإلتزام باختيار الإعلام الهادف والبيئة المناسبة :

وذلك عن طريق هذه المقترحات :

أولاً: اختيار الإعلام الهادف للأسرة:

من مواصفات هذا العصر كثرة القنوات الإعلامية من حيث النوع والكم، بشكل تعد الإعلام سلطة أخرى من أنواع السلطات على الشعوب والمجتمعات، حيث تفرض عليهم القيم والأفكار؛ وتكون الشخصيات وتغير العادات بما لديها من قوة، كما تفرض على الأسرة أموراً لم تكن تؤمن بها من قبل، فصار تأثير الإعلام والقنوات الفضائية أمراً واقعياً (فهو يتدفق في المجتمع كتدفق الدم في الشرايين!)^(١)

ولكن الذي ينتبه له؛ أن هذه الكمية الكبيرة من القنوات الفضائية والمحلية؛ ليست كلها تنشر الخير! بل أكثرها تشغل الناس بالمسلسلات الماجنة؛ و بالأفلام المدمرة للفرد والأسرة، كما نجد فيها قنوات مهذبة وفي خدمة البشرية؛ من المحافظة على البيئة النظيفة والقيم الإنسانية الرفيعة؛ والأعمال التجارية المثمرة؛ بل والله الحمد يوجد قنوات متعددة تحمل في طياتها وفي ما يبثها، القيم الدينية الصحيحة والقضايا الأخلاقية النبيلة، والعقائد الإسلامية المباركة، التي تبث روح الحرية والاحترام والمحبة والوئام في داخل نفوس الافراد و الأسرة والمجتمعات، فلا بد من اختيار مثل هذه القنوات التي تهدف إلى نشر الفضائل.

ثانياً: الاهتمام بالتواصل الاجتماعي:

من الواضح أن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته ويعيش داخل الأسرة، وهذه الأسرة تكون في شبكة قوية من التواصل، حيث يوجد أخوة أو أخوات أو عم وخال أوعمة وخالة وابن العم، ناهيك عن وجود الجيران والرفقاء في العمل أو الدراسة وهذا أمر واقعي و خاصة في البلاد الشرقية، وحتى رأينا ذلك داخل الأسر المسلمة أو المتدينة في بلدان غربية. ومن هنا على المسؤولين على الأسر وخصوصاً الوالدين أن يختاروا أجود العلاقات وأنفعها للأولاد؛ وأن تكون الزيارات داخل

(١) مراجعات في الفكر و العمل الدعوي، (ص/١٢٨).

اهداف علمية وتربوية و ترفيهية هادفة؛ ويكون كل ذلك حسب خطة رصينة وإن كان تتسم بالعفوية لكثرة تكرار تلك العلاقات؛ بل أبعد من ذلك (لابد من السعي في إنشاء المدارس الإسلامية في البلدان الأجنبية، ولابد من اهتمام خاص بأبنائنا هناك حتى ينشئوا نشأة إسلامية)^(١).

ثالثاً: الاهتمام بالمساجد ومشاركة العبادات الجماعية:

من نعم الله تعالى على عباده أن دعاهم إلى الاجتماع على طاعته ووضع لهم مواعيد لمقابلته، حيث يجتمع المؤمنون في جو روحاني وبيئة مليئة بالمحبة والأخوة، وفي مكان عامر بالإيمان، أي المساجد وذلك عن طريق الاستجابة لنداء الله و لأداء الصلوات المفروضة كل يوم^(٢)، وكذلك في المناسبات مثل العيدين وأداء صلاة التراويح في شهر رمضان، وإقامة الجمعة كل أسبوع، فضلاً عن الاجتماعات للمناسبات الودية مثل الوليمة (الاطعام عند الزواج) والعقيقة (الاطعام عند الرزق بمولود) وغيرهما من الاجتماعات التي تتسم بروح الإيمان، والله الحمد نجد اليوم في البلاد الغربية كثيراً من المساجد التي بناها المسلمون من أجل تحقيق هذه الغايات المباركة، من رضى الله سبحانه وتعالى، واجتماع الأسر المسلمة في رحاب هذه المساجد لإيجاد بيئة نظيفة مليئة بالحب والاحترام^(٣). ومن هنا تجد الأسر بغيتها من داخل هذه المساجد ودور العبادة، حيث يجتمعون مع انواع واطياف أخرى من أفراد المجتمع، وعلى مائدة الصلاة والدعاء، وتترى الأولاد على أجمل المناظر من اجتماع القلوب والتكاتف والتعاون، توحيد الصفوف، وحيث تسود مظاهر تبادل السلام والاحترام، ومساعدة الفقراء ومعاونة الملهوفين، فنعمت المدرسة هذه المساجد؛ التي تمتلكها المحبة والوئام والرحمة والتعاون والتعاطف بين الجميع.

رابعاً: زيارة البلدان الإسلامية لترسيخ القيم الأسرية:

بما أنه كثيراً من الأسر المسلمة التي تعيش في البلاد الغربية، لهم بلدان أصلية ينتمون إليها فلا بد لهم من الحفاظ على الزيارات والعلاقات معهم؛ بل وعلى المسلمين الجدد في البلاد الغربية أن يهتموا بزيارة البلدان الإسلامية حتى يروا بأعينهم الحالة الأسرية الجميلة والحالة الاجتماعية الرائعة هناك، من حيث صلة الرحم ومشاركة النشاطات الاجتماعية والدينية وغيرها، وأهمية دور العبادة و التسامح بين الأسر؛ والتكاتف بين افراد المجتمع؛ و التدين الجميل والواقعي، حتى يعلموا أنهم ليس بهذه القلة التي يستشعرون بها في البلدان الغربية، ويعلموا يقيناً وخاصة أولادهم، أنهم جزء من أمة عريقة وكبيرة، تلتزم بالقيم والفضائل وتجتنب الفساد والرزائل،

(١) الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم (ص/١١٤).

(٢) ينظر : السابق (ص/١٠٢).

(٣) وهذا ما صرح به بعض الأسر الذين يعيشون في الغرب عندما قابلناهم وأجابوا عن أسئلتنا، كما نشاهد هذه الحقيقة عبر الاعلام.

ومع ذلك يجد أن المجتمع يتمتع بصحة وعافية، وأن الأسر تملأ فيها البسمة، والناس بخير وأن كل هذه الأسر جزء مبارك من هذه الأمة الكبيرة. (١)

المطلب الثاني: الالتزام بالأوامر الدينية والقيم الأسرية:

أولاً: الالتزام بالأوامر الربانية رغم صعوبة الظروف:

لا شك أن الشريعة الإسلامية قد حوت على الأوامر والنواهي والتوجيهات، من أجل الحفاظ على الأسرة، سواء من أجل الحفاظ على العلاقة الزوجية أو من أجل المحافظة على الأولاد، لذلك أوجب المسؤولية على الزوجين تجاه بعضهم البعض، أو تجاه الأولاد، كما أوجب أموراً على الأولاد تجاه الوالدين وذلك من أجل المصلحة العليا للأسرة المسلمة.

فمثلاً نجد أن الأوامر الإلهية اتجهت إلى الأمر بالحسنى في القول { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } البقرة ٨٨ وأمر المرأة بالحشمة والتستر وحفظ العورة { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... } النور ٣١، وقبل هذا الأمر يوجه الرجال أو الأب بنفس الأمر من حفظ البصر والعورة؛ { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } النور ٣٠

وهذا إجراء تربوي مهم من أجل خلق بيئة معنوية داخل الأسرة، ومن أجل غرس الفضائل الأخلاقية التي تكون أقوى وأحسن لها؛ وأجمل نوع من أنواع المحافظة عليها، وهذه الأوامر متجهة إلى كل أفراد الأسرة عموماً؛ والمتزوجين خصوصاً؛ كما قال نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) : (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ). (٢)

ومن هنا تكون العلاقة طردية فمهما التزمت الأسرة بالأوامر الربانية؛ كلما كانت الأسرة أكثر متماسكة وأكثر محافظة على كيانها، وكلما كانت الأسرة قليلة الالتزام بهذه الأوامر؛ كلما كانت أكثر تعرضاً للانفكاك والتميع وفقد القيم الجمالية والفضائل الأخلاقية.

(١) ينظر: بناء مستقبل الأمة، المنهج العلمي التربوي لتنشئة الاطفال حتى سن المراهقة (ص/١٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨)، والترمذي (١٧٠٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٩١٧٣)، وأحمد (٥١٦٧) واللفظ له.

ثانياً: العمل الجاد على التوافق النفسي والروحي بين الزوجين.

إذا أراد الوالدان أن يعيشوا بسلام وهدوء ويعيش الأولاد بعيداً عن المشاجرات والتصدع داخل الأسرة فعلى الوالدين أو الزوجين أولاً إيجاد التوافق النفسي و التلاحم الروحي بينهما، وعليهما ترك النقاط المختلفة بينهما، والتركيز على النقاط المشتركة بينهما في النواحي النفسية والروحية والجسدية والثقافية كافة، حتى ينشأ التلاحم والتوافق بينهما، ومن ثم يقدم أجمل وأجود ما لديهما من القيم والفضائل للأولاد كي يتربوا عليها ويلتزموا بها، والّا (فإنّ منشأ الخطر في انحراف بعض المراهقين سببه الرئيس هو الخلافات الزوجية).^(١)

إن أكثر ما يؤثر في الأولاد الحالة العملية والصورة التطبيقية لدى الوالدين داخل الأسرة، فالأولاد قد يستمعون إلى النصح والإرشاد إلى حد ما، ولكنهم غالباً ما يتأثرون بالمشاهد الفعلية والواقعية التي يعيش عليها الوالدان، ومن خلال هذه الصورة والملاحظة تتكون شخصية الأولاد وتتبلور قناعاتهم.^(٢)

ثالثاً: تثقيف الوالدين بالقيم التربوية الرصينة:

إذا أردنا أن ننشئ جيلاً فريداً مليئاً بالمحبة والاحترام، متمسكاً بالقيم والفضائل، و موسوماً بالإعداد الرفيع، والتصرفات النبيلة، فلا بد من تثقيف الزوجين أولاً، ولابد من تربية الوالدين سابقاً، لأنّ الأولاد يتربون لمدة زمنية طويلة تحت أيديهم وفي ظل رعايتهم وتوجيهاتهم، فإن كان الوالدان يتمتعان بالعلم والمعرفة ومشحوناً بالقيم التربوية الرصينة، فسيكون الأولاد على وجه العموم، حاملين لهذه التربية و متمسكين بهذه القيم الأخلاقية الرفيعة والآداب الجميلة، (ولا يخفى ما في هذه الأحاسيس والعواطف من أثر كريم، و نتائج طيبة في رعاية الأبناء، و السهر على مصالحهم و النهوض بهم نحو حياة مستقرة هانئة و مستقبل فاضل بسام)^(٣). فلا بد من وجود هيئات ومنظمات إنسانية، تعين على تثقيف الوالدين وتسليحهم بالقيم التربوية الرصينة، كما أن المساجد ودور العبادة يمكن الاستفادة منها لنشر هذه القيم، وترسيخ هذه المبادئ التربوية الرصينة، وخاصة من قبل الأئمة والخطباء والدعاة، ومن قبل المختصين التربويين، وذلك عن طريق إلقاء المحاضرات وتطبيق البرامج التعليمية والدورات التثقيفية.^(٤)

(١) الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة (ص/٢٧٧).

(٢) المصدر نفسه (ص/٢٧٨).

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، د. عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة (٣٧/١-٣٨).

(٤) الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة (ص/٢٩٧-٢٩٨).

رابعاً: إعطاء الوقت الكافي للأولاد من أجل تربيته:

هذا العصر متنسم بقلّة الوقت وكثرة الانشغال، وكل ذلك بسبب كثرة العمل وقلّة الراحة، وبسبب هذا الانفتاح على العالم باختلاف أطيافهم وتوجهاتهم، واختلاف دياناتهم، وتباين ثقافتهم، وذلك ما نراه عبر الإعلام أو عبر التواصل الاجتماعي عن طريق الانترنت.

ومن هنا كان لزاماً على الوالدين استشعار المسؤولية المهمة على عاتقهم وترك العشوائية في التعامل مع الأجهزة الذكية و القنوات الإلكترونية للتواصل، وعليهم التركيز على تربية أولادهم ويعطوهم المجال والوقت الكافي للعمل واللعب والتربية والترفيه، ويحققوا في أنفسهم صفات القائد والمربي الناجحتين يعينوا أولادهم للقيام بالفضائل على أكمل وجه واتمها^(١). وعليهم أن لا يتركوا أولادهم لما تبث عن طريق القنوات الفضائية أو الشبكات العنكبوتية، من المسائل والبرامج التي لا تهدف سوى التخريب وجمع المال، وليس هناك مكان أكثر أماناً من الأسرة، وليس هناك شخص أقرب و أكثر إخلاصاً من الوالدين، وليس هناك ما يتفاعل به الإنسان بالقرب منه أكثر من التعايش العاطفي داخل الأسرة، ولا تستمر هذه الإيجابيات إلا بالعيش الواقعي داخل الأسرة، و إعطاء الوقت للأولاد وقضاء الوقت الممتع معهم، و تنظيم حياتهم بأنواع من الأعمال والواجبات، مع عدم إهمال الجانب الترفيهي وقضاء الوقت في الألعاب المفيدة التي تهدف من وراءها التربية على القيم والفضائل ونشر الحب والوئام داخل الأسرة، ولهذا نجد أن الإسلام قد (حمل الآباء و الأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأبناء، وإعدادهم الكامل لحمل أعباء الحياة).^(٢)

(١) مفهوم بناء القادة في ضوء القرآن الكريم و وجهة نظر منظمات المجتمع المدني، م.م. محمود نوري جاسم،

مجلة كلية الامام الأعظم الجامعة، العدد (٤١، ص/ ٤٤٠-٤٤١).

(٢) تربية الأولاد في الإسلام (١٤٤/١).

الخاتمة

ومما سبق يمكن أن نشير إلى أهم ماورد في البحث مع التوصيات :

- ١- إن الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، فهي مثل القلب للجسد، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع. فلابد من بناء الأسرة على بناء متين من التدين و القيم الأخلاقية الفاضلة حتى تستطيع أن تقاوم مفسد الحضارة المادية بكل أشكالها.
 - ٢- لاشك أن الأسرة تجد نفسها أمام تحديات متنوعة، سواء كانت داخلية أو خارجية، وسواء كانت الأسرة في المجتمعات الإسلامية أو المجتمعات الغربية، فلابد من البحث في موضوع الأسباب و المشاكل و ايجاد الحلول المناسبة لها من أجل الارتقاء بالأسر حتى تحافظ على كيانها و السعادة التي من أجلها بنيت.
 - ٣- هناك مشاكل أسرية تتعلق بالزوجين، أكثر ما يبرز في الأسر التي تعيش في البلاد الغربية، مثل الخلافات المدمرة لروح الأسرة، وخلق الجفاء في التعامل، أو الوقوع في فتنة الخيانة التي تدمر كيان الأسرة.
 - ٤- وهناك مشاكل أسرية تتعلق بالجانب التربوي، مثل ضعف تربية الوالدين، وغياب الهوية الدينية في التعامل داخل الأسرة، أو التسليم الكامل للقيم المادية الغربية، أو الوقوع في الادمان، أو انقطاع العلاقات الاجتماعية، وضعف التواصل فيما بينها.
 - ٥- وقد تكون سبب مشاكل الأسرة من وجود تحديات خارجية، مثل القوانين التي تُمررها الدول الغربية، التي تناقض القيم الإسلامية أو تدمر في النهاية القيم التي تقوم عليها الأسرة، كما لا يخفى تأثير المناهج الدراسية التي تدعو في ضمنها وطياتها إلى الإباحية و المثلية.
- التوصيات :**
- لابد من العمل الجاد من قبل الأسر و المنظمات الانسانية و والمعنيين بالتربية و التعليم من أجل إيجاد حلول جذرية و متينة للحفاظ على الأسرة التي هي الأساس لبناء المجتمع الانساني، وذلك عن طريق :
- ١- ايجاد طرق فعالة لإدارة الأسرة من الجانب النفسي و الأخلاقي و الاقتصادي.
 - ٢- العمل من أجل بث قنوات ايجابية تخدم الأسرة من جهة تربية الأولاد و تنقيف الزوجين.
 - ٣- الاهتمام ببناء دور العبادة والاهتمام بالتواصل الاجتماعي وغيرها من الأمور التي تقوي الأسرة و تمتن أواصرها و تحافظ على كيانها.
 - ٤- توسيع دائرة الدراسة العلمية في واقع الأسرة المسلمة في الدول الغربية عن قرب، حتى تكون هناك حلول متعددة لمشاكلهم و اقتراحات متنوعة لرفع كفاءتهم العلمية و الفكرية و الدعوية.

References

المصادر و المراجع

- الاجهاض في ميزان الشريعة الإسلامية، الباحث. د. سيد أحمد السيد فودة، جامعة الزقازيق، مجلة كلية الشريعة و القانون، مجلة علمية محكمة سنوية، العدد 19، (1916).
- 1) Abortion in the balance of Islamic law, researcher. Dr. Sayed Ahmed El-Sayed Fouda, Zagazig University, Journal of the Faculty of Sharia and Law, an annual refereed scientific journal, No. 19, (1916).
- أحكام الاجهاض في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، د. محمد بن إبراهيم قاسم بن محمد رحيم، ط1، 2002م، 1423هـ، سلسلة المجلة المحكمة الصادرة في بريطانيا.
- 2) The provisions of abortion in Islamic jurisprudence, Master's thesis, Dr. Muhammad bin Ibrahim Qasim bin Muhammad Rahim, 1st edition, 2002 AD, 1423 AH, the series of the court magazine issued in Britain.
- آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب و السنة، الشيخ خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة- لبنان، ط12، 1427هـ، 2006م.
- 3) Etiquette of married life in the light of the Qur'an and Sunnah, Sheikh Khaled Abdul Rahman Al-Akk, Dar Al-Maarifa - Lebanon, 12th Edition, 1427 AH, 2006 AD.
- الإيمان أنواعه مراحل علاجه، د. جواد فطايير، دار الشروق، ط1، 2001م.
- 4) Addiction types stages of treatment, d. Jawad Fatayer, Dar Al-Shorouk, 1st Edition, 2001.
- الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة تأليف دكتور محمد شيخ عبد الله، مؤسسة الريان الطبعة الاولى 2007 م / 1428 هـ.
- 5) The Muslim Family and Contemporary Western Challenges, written by Dr. Muhammad Sheikh Abdullah, Al-Rayyan Foundation, first edition, 2007 AD / 1428 AH.
- الأسرة و المشاكل الأخلاقية للأطفال، د. علي القائمي، ترجمة عبدالكاظم الكاظمي دار النبلاء ط1، 1418هـ 1998م.
- 6) The family and the moral problems of children, d. Ali Al-Qaimi, translated by Abdul Kazem Al-Kazemi, Dar Al-Nabala, 1st edition, 1418 AH 1998 AD.
- الإسلام حضارة الغد، دكتور يوسف القرضاوي مكتب وهبة الطبعة الثانية سنة 2006 م / 1427 هـ.
- 7) Islam Civilization of Tomorrow, Dr. YuYuf Al-Qaradawi Wahba Office Second Edition in 2006 AD / 1427 AH.
- الإسلام في مناهج الغربية المعاصرة عرض و نقد، د. محمد وقيع الله أحمد، الطبعة الاولى 1427هـ، 2006م.
- 8) Islam in contemporary Western curricula, presentation and criticism, d. Muhammad Waqee' Allah Ahmad, First Edition 1427 AH, 2006 AD.

الإعلام الدعوي الإسلامي أسباب الهدم و عوامل البناء دراسة فكرية، أ.م.د. جنيد ساجد جهاد العزاوي، بحث منشور في مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، العدد الخاص بالمؤتمر الدولي الخامس عشر، الشريعة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة، سنة 2021م.

9) Islamic advocacy media, causes of demolition and building factors, an intellectual study, Prof. Dr. Junaid Sajid Jihad Al-Azzawi, research published in the Journal of the Great Imam University College, the special issue of the Fifteenth International Conference, Islamic law in the face of contemporary challenges, in. 2021.

الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم، د. سغيد عبدالعظيم، دار الإيمان الاسكندرية، رقم الطبعة، لا يوجد، سنة الطبع 2001م.

10) The Contemporary Problem in Raising a Muslim Child, Dr. Saguid Abdel Azim, Dar Al-Iman Alexandria, edition number, none, year of publication 2001 AD

أمريكا السقوط و الحل مذكرات شاهد عيان ، مختار خليل المسلاتي، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، لا يوجد سنة الطبع .

11) America fall and solution notes eyewitness, Mukhtar Khalil Msalati, Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, no year printing.

بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب و السنة، الشيخ خالد عبدالحمن العك، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط/5، سنة الطبع 1426هـ، 2005م.

12) Building the Muslim Family in the Light of the Qur'an and Sunnah, Sheikh Khaled Abdul Rahman Al-Akk, Dar Al-Maarifa, Beirut, Lebanon, 5th Edition, Year of Printing 1426 AH, 2005 AD,

بناء مستقبل الأمة، المنهج العلمي التربوي لتنشئة الأطفال حتى سن المراهقة، إعداد شريف عبدالعزيز الزهيري، دار الصفوة، ط2، 1428هـ، 2007م.

13) Building the future of the nation, the educational scientific method for the upbringing of children until adolescence, prepared by Sherif Abdulaziz Al-Zuhairi, Dar Al-Safwa, 2nd Edition, 1428 AH, 2007 AD.

تربية الأولاد في الإسلام، د. عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة (جزءان).

14) Modern Education in Islam, Dr. Abdullah Nasih Alwan, Dar Al Salam Printing, Publishing and Distribution, ninth edition (two parts).

التفكك الأسري وعلاقته بإدمان المخدرات دراسة ارتباطية من وجهة نظر الخبراء، د. سعد إبراهيم مشاري إبراهيم الحمدان، بحث منشور في كلية التربية/ جامعة المنصورة، العدد 120، أكتوبر 2022.

15) Family disintegration and its relationship to drug addiction: A correlation study from the point of view of experts, Dr. Saad Ibrahim Mishari Ibrahim Al-Hamdan, research published at the Faculty of Education / Mansoura University, Issue 120, October 2022.

جريمة الاجهاض دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية و القانون الجزائري، رسالة ماجستير، الطالبتان، بلحمزة حنان و شابي روفيا، باشراف د. حسام بوحجر، كلية الحقوق و العلوم السياسية .

16) The crime of abortion, a comparative study between Islamic law and Algerian law, master's thesis, the two students, Belhamza Hanan and Chebi Roufia, under the supervision of Dr. Hossam Bouhajar, Faculty of Hofuf and Political Science.

الظالمون و النورانيون، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر - دمشق، ط1، 1431هـ، 2010م.

obscurantists and lights, d. Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti, Dar Al-Fikr - Damascus, 1st Edition, 1431 AH, 2010 AD.

قواعد تكوين البيت المسلم أسس البناء وسبل التحصين الطبعة الأولى سنة 2004 دار التوزيع والنشر الإسلامية.

17) Rules of the formation of the Muslim house, the foundations of construction and ways of immunization, first edition in 2004, Islamic Distribution and Publishing House.

كتاب العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، تأليف الدكتور فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم الطبعة الأولى 2005 م / 1426 هـ.

18) The Book of Aggression against Women in International Conferences, written by Dr. Fouad bin Abdul Karim Al-Abdul Karim, first edition 2005 AD / 1426 AH,.

مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، سلسلة في التنوير الإسلامي، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة الأولى 1999م.

19) The dangers of globalization on cultural identity, d. Mohamed Emara, a series in Islamic enlightenment, publisher: Dar Nahzat Misr, first edition 1999.

المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، الدكتور أحمد بن محمد بن عبد الله ابابطين، دار عالم الكتب الطبعة الثالثة 1413 هـ و 1993م.

20) Contemporary Muslim Women: Their Preparation and Responsibility in Dawah, Dr. Ahmed bin Muhammad bin Abdullah Ababatin, Dar Alam Al-Kutub, third edition, 1413 AH and 1993 AD.

المرأة بين عز الإسلام وذل الجاهلية المعاصرة، دراسة منهجية من القرآن و السنة، د. سيد جمعة سلام، مكتبة الإيمان بالمنصورة، الطبعة الأولى، سنة الطبع 2007م.

21) Women between the glory of Islam and the humiliation of contemporary ignorance, a systematic study of the Qur'an and Sunnah, d. Sayed Juma Salam, the place of faith in Mansoura, first edition, year of printing 2007.

مراجعات في الفكر و العمل الدعوي، محمد غسان الجبّان، سلسلة أبحاث ودراسات، دار العصماء، الطبعة الأولى 1434هـ، 2014م.

22) Reviews in thought and advocacy work, Muhammad Ghassan Al-Jabban, series and studies, Dar Al-Asmaa, first edition 1434 AH, 2014 AD. مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس الدكتور كمال إبراهيم مرسى دار النشر للجامعات 1421هـ و 2000م/الطبعة الأولى.

23) the responsibility of the individual in Islam and psychology Dr. Kamal Ibrahim Morsi publishing house for universities 1421 AH and 2000 AD / first edition.

المشكلات الاجتماعية، د. أحمد العموش و د. حمود العليمات، الناشر: الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات، 2008م.

24) Social Problems, Dr. Ahmed Al-Amoush and Dr. Hammoud Al-Alimat, Publisher: United Arab Company for Marketing and Supplies, 2008.

مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، د. محمد الغزالي، دار البشير، القاهرة، طبعة خاصة بدار البشير.

25) Problems in the way of Islamic life, d. Muhammad Al-Ghazali, Dar Al-Bashir, Cairo, special edition Dar Al-Bashir.

مفهوم بناء القادة في ضوء القرآن الكريم و وجهة نظر منظمات المجتمع المدني، م.م. محمود نوري جاسم، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، العدد (41) سنة 2022م.

26) The concept of building leaders in the light of the Noble Qur'an and the point of view of civil society organizations, Eng. Mahmoud Nouri Jassim, Journal of the Great Imam University College, Issue (41) in 2022.

المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية، د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1420هـ، 2000م.

27) Al-Mofasil fi Rulings on Women and the Muslim Home in Islamic Sharia, Dr. Abdel Karim Zidane, Al-Resala Foundation, second edition, 1420 AH, 2000 AD.

المواثيق الدولية وأثرها في هدم الأسرة، بداية من تأسيس منظمة الامم المتحدة عام 1945م وحتى مطلع عام 2019م د. كاميليا حلمي محمد الطبعة الأولى 2020م، ص/ 487-500.

28) International conventions and their impact on the destruction of the family, starting from the establishment of the United Nations in 1945 until the beginning of 2019 Dr. Kamilia Helmy Mohamed, first edition 2020, pp. 487-500.

موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، حقوق الزوجية، عطية سقر، المجلد الثالث، مكتبة وهبة، سنة الطبع 427هـ، 2006م.

29) Encyclopedia of the family under the auspices of Islam, marital rights, Attia Saqr, Volume III, Wahba Library, year of printing 427 AH, 2006 AD.